كما أننا نذكر من بين تلك المقالات مقالا لاحد تلامذة القرويين وهو السيد الطيب بن الطالب الفاسي عنوانه : « كتاب مفتوح الى رئيس طلبة الشمال الافريقي » وانما وجه الخطاب له لما يعرف من كون حضرة الرئيس ممن يدعون الى الاعتناء بالادب العامي وله في ذلك أبحاث قيمة ومواقف مشهورة سيطلع عليها القراء بعد حين ، ويلخص المقال المذكور في كون الاعتناء باللغة العامية لا يجدي نفعاً في الحالة التي عليها المغرب الآن من جهل الجمهور للغه العربية الفصحى أكثر من غيرها لانه بهـا يتمكن المغربي من الثقافه الاسلاميه وحفظ الدين فان كان لابدّ من الاعتناء بالعامية فيكون ذلك في سبيل استعمالها في دعوة الجمهور الى النهوض مما هو فيه من خمود وجمود ، وهذا رأي جدير بالاعتبار ، والسلام .

عبد الكبير الفاسي

وحـدة اللـغـة

للشيخ محمد رشيد رضا [1]

لا يمكن أن يتم الاتحاد والاخاء بين الناس وصيرورة الشعوب الكثيرة أمة واحدة الا بوحدة اللغة ، وما زال الحكماء الباحثون في مصالح البشر العامة يتمنون لو يكون لهم لغة واحدة مشتركة يتعاونون بها على التعارف والتآلف ومناهج التعليم والآداب والاشتراك في العلوم والفنون والمعاملات الدنيوية ، وهذه الامنية قد حققها الاسلام بجعل لغة الدين والتشريع والحكم لغة لجميع المؤمنين به والخاضعين لشريعته ، إذ يكون المؤمنون مسوقين باعتقادهم ووجدانهم الى معرفة لغة كتاب الله وسنة رسوله لفهمهما والتعبد بهما والاتحاد بأخوتهم فيهما ، وهما مناط سيادتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، ولذلك كرّر في القرآن بيان كونه كتاباً عربياً وحكماً عربياً وكرر الامر بتدبره والتفقه فيه والاتعاظ والتأدب به ، وأما غير المؤمنين فيتعلمون لغة الشرع الذي يخضعون لحكمه ، والحكومة التي يتبعونها لمصالحهم الدنيوية كما هي عادة البشر في ذلك ، وكذلك كان الامر في الفتوحات الاسلامية العربية كلها.

وقد بينت من قبل وجوب تعلم اللغة العربية في دين الاسلام وكونه مجمعاً عليه بين المسلمين كما قرره الامام الشافعي (رض) في رسالته وقد جرى عليه العمل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين ثم خلفاء الامويين والعباسيين الى أن كثر الاعاجم وقل العلم وغلب الجهل فصاروا يكتفون من لغة لدين بما فرضه في العبادات من القرآن والاذكار .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينكر على المسلمين كل نوع من أنواع التفرق الذي ينافي وحدتهم وجعلهم أمة واحدة كالجسد الواحد كما شبههم بقوله : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » رواه الامام أحمد ومسلم من حديث النعمان بن بشير (رض) وكان يخص بمقته وإنكاره التفرق في الجنس النسبي أو اللغة ، أما الاوّل فمشهور وأما الثاني فيجمعه مع الاوّل الشاهد الآتي :

روى الحافظ ابن عساكر بسنده الى مالك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : جاء قيس بن مطاطية الى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال : هذا الاوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هذا ؟ (يعني هذا المنافق بالرجل النبي صلى الله عليه وسلم وأن الاوس والخزرج من قومه العرب ينصرونه لانهم من قومه ، فما الذي يدعو الفارسي والرومي

[1] المنار

والحبشي الى نصره ؛) فقام اليه معاذ بن جبل (رض) فأخذ بتلبيبه (أي بما على لببه ونحره من الثياب) ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقالته ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم مغضباً يجر رداءه حتى أتى المسجد ثم نودي : أن الصلاة جامعة — وقال صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس ان الرب واحد ، والاب واحد ، وأن الدين واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وانما هي اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي » فقام معاذ ، فقال : فما تأمرني بهذا المنافق يا رسول الله ؟ قال : « دعه إلى النار » فكان قيس ممن ارتد في الردة فقتل .

أرأيت لو ظل المسلمون على هذه التربية المحمدية أكان وقع بينهم من الشقاق والحروب باختلاف الجنس واللغة كل ما وقع وأدى بهم الى هذا الضعف العام ؟ ...

يعترض بعض أولي النظر القصير والبصر الكليل على توحيد اللغة في الشعوب المختلفة بأنه خلاف طبيعة البشر ، ويرد عليهم بان توحيد الدين أبعد من توحيد اللغة عن طبيعة البشر ، ان أريد بالبشر جميع أفرادهم ، وان الحكماء ما زالوا يسعون لجمع البشر على لغة واحدة مشتركة مع علمهم أن ترقي بعض اللغات بترقي أهلها في العلوم والفنون والسياسة والقوّة يستحيل معه أن يرغبوا عنها الى غيرها ، ولم يسع أحد منهم لجمعهم على دين واحد ؛ وأن القرآن الذي شرع توحيد الدين مع شرعه ولغته لجميع البشر قد علمنا أن حكمة الله تعالى في خلق الانسان تأبى أن يكون الناس كلهم أمة واحدة تدين بدين واحد (١١ : ١١٨ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) وانما دعاهم الى هذه الرحمة ليقل الشقاء الذي يثيره الخلاف فيهم — هذا الخلاف الذي جعل أعلم شعوب الارض وأرقاهم في العمران يبذلون في هذا العهد أكثر ما تستغله شعوبهم من ثروة العالم في سبيل الحروب .

دعا الاسلام البشر كلهم الى دين واحد يتضمن توحيد اللغة وغيرها من مقومات الامم فكانوا يدخلون فيه أفواجاً حتى امتد في قرن واحد ما بين المحيط الغربي الى الهند ولولا ما طرأ عليه من الابتداع ، وعلى حكومته من الظلم والاستبداد ، وعلى شعوبه من الجهل والفساد ، والتفرق بالاختلاف ، لدخل فيه أكثر البشر ، ولصارت لغته لغة لكل من دخل في حظيرته من الامم ، فمن غرائزهم اختيار الافضل اذا عرفوه .

الوصف

للاستاذ عز الدين التنوخي[1]

ان الوصف في لغتنا العربية لا يزال معظمه بعيداً عن التخصيص والتميز فهو لا يصور لك الموصوف تصويراً يميزه عن سائر اشبابه ونظائره ، فتراه كما يقول صاحب الصناعتين نصب عينيك ، ما بين يديك ، فاذا سمعت شاعراً يصف لك دمشق مثلا ، ولم يذكر لك اسمها ، تحار في الموصوف ، فتحسبه يصف لك القاهرة او بغداد او طهران ، لجواز اتصاف القاهرة المعزية ، او مدينة السلام او طهران العجمية ، باوصاف دمشق العربية ، كذلك اذا سمعت من ضروب الوصف مديحاً اورثاء او هجاء ولم يذكر لك الممدوح او المجروح ، لم تعرفه مهما حذقت الكهانة ، لانه لم يوصف بالاوصاف الخاصة ، والفوارق المميزة التي تخرجه من زمرة اشكاله وامثاله وهلم جرا من الموصوفات في لغتنا التي لا يخصصها ما اختصت به من سمات ، ولا يميزها عن اشباهها ما امتازت به من صفات ، وانك لترى الشاعر

[1] الثقافة